

الموت جوعاً يختزل مأساة مضايحا المحاصرة







أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في بيان أمس، تلقيه موافقة من الحكومة السورية لإدخال المساعدات الإنسانية في أقرب وقت إلى ثلاث بلدات سورية بينها مضايا المحاصرة في ريف دمشق، في وقت بث ناشطون صوراً تعكس حال الجوع وسوء التغذية والهزال تعبيراً عن حجم المأساة التي يعانيها الأهالي وجاء في البيان «ترحب الأمم المتحدة بالموافقة التي تلقتها، أمس، من الحكومة السورية بشأن إيصال المساعدات الإنسانية إلى مضايا والفوعة وكفريا، شمال غرب البلاد، وتعمل على تحضير القوافل لانطلاقها في أقرب فرصة». ونقلت الأمم المتحدة عن «تقارير موثوقة بأن الناس يموتون من الجوع ويتعرضون للقتل أثناء محاولتهم مغادرة مضايا

التي يعيش فيها نحو 42 ألف شخص». وأوردت مثلاً من مضاي إذ قالت «وردتنا معلومات في الخامس من يناير 2016 تفيد ب وفاة رجل يبلغ من العمر 53 عاماً بسبب الجوع في حين أن أسرته المكونة من خمسة أشخاص ما زالت تعاني سوء التغذية الحاد». وأضافت «أرسلت آخر قافلة مشتركة بين الأمم المتحدة والهلال الأحمر العربي السوري واللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى مضاي في 18 أكتوبر/تشرين الأول 2015، كما نفذت عملية إجلاء طبي في 28 ديسمبر»، مؤكدة أنه «تعذر الوصول إلى هذه المناطق منذ ذلك الحين».

وقالت مؤمنة (32 عاماً) من مضاي في اتصال هاتفي مع وكالة فرانس برس «لم يعد هناك ما نأكله، لم يدخل فمي منذ يومين سوى الماء... حتى إننا بتنا نأكل الثلج الذي يتساقط علينا، أكلنا كل أوراق الشجر وقطعنا الجذوع للتدفئة، ونفد كل ما لدينا».

وتحاصر قوات النظام والمسلحون المواليون لها قرى عدة في ريف دمشق منذ أكثر من سنتين، لكن الحصار على مضاي تم تشديده قبل نحو ستة أشهر. وهي واحدة من أربع بلدات سورية تم التوصل إلى اتفاق بشأنها بين الحكومة السورية والفصائل المسلحة ينص على وقف لإطلاق النار وإيصال المساعدات ويتم تنفيذه على مراحل عدة. وبموجب الاتفاق، تم في 28 ديسمبر إجلاء أكثر من 450 مسلحاً ومدنياً من الزبداني ومضاي المحاصرتين في ريف دمشق ومن الفوعة وكفريا الخاضعتين لحصار فصائل معارضة في محافظة أدلب في شمال غرب البلاد. وكان من المقرر، وفق الاتفاق، وبعد انتهاء عملية الإجلاء السماح بإدخال مساعدات إنسانية وإغاثية إلى البلدات المحاصرة إلا أن الأمر لم ينفذ. ودعت الأمم المتحدة في بيانها إلى «إزالة كل العوائق أمام إيصال المساعدات الإنسانية»، مؤكدة أنها «تشعر بالقلق بإزاء محنة ما يقرب من 400 ألف شخص تحاصرهم أطراف النزاع في عدد من المواقع كمدينة دير الزور وداريا والفوعة وكفريا، فضلاً عن المناطق المحاصرة في الغوطة الشرقية». وشدد على أنه رغم الطلبات المتكررة للوصول إلى تلك المناطق «لم تتم الموافقة سوى على عشرة في المئة» منها، بهدف «إيصال المساعدات وتسليمها في المناطق المحاصرة التي يصعب الوصول إليها».

وكان ناشطون بثوا صوراً تظهر حجم المآسي التي يعانيها سكان مضاي، ونقل الناشطون عن مواطن يدعى أبو عبد الرحمن قوله: منذ نحو عشرة أيام لم يعد هناك أي نوع من المواشي أو الطيور التي كانوا يصطادونها على قيد الحياة، فيما يباع كيلو الأرز إذا وجد بأكثر من 150 دولاراً، أما الخبز فقد نسي معظم الموجودين في مضاي شكله. طرقات المدينة شبه فارغة، فمعظم الأهالي فقدوا القدرة على الحركة، وأما من لا يزال جسمه يخترن بعض الطاقة فيفضل عدم التحرك حفاظاً على طاقته ليبقى على قيد الحياة أكثر وقت ممكن. (وكالات)